



ISSN : 2335-1071

فصل الخطاب



ISSN: 2335-1071

مخبر الخطاب الحجاجي
أهوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون - تيارت

Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret

العدد السادس عشر

فصل الخطاب

ملف العدد:

الشعرية و تلاثسي وثوقية التصنيف الأجناسي
جهود الباقلاني في الكشف عن مظاهر انسجام الخطاب القصصي القرآني
حوارية البلاغة بين التخييل والإقناع لدى حازم القرطاجني
النفي البلاغي في القرآن الكريم
التمثيل الحجاجي للكنائية والتعريض في القرآن الكريم

ديسمبر 2016

ديسمبر 2016

Décembre

Revue n°16

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Décembre 2016

العدد 16

المجلد الرابع

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث
العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية
باللغتين العربية والأجنبية

Faslo El-Khitab

Revue périodique a vocation scientifique, traitant
des domaines de la critique littéraire, la linguistique
et la rhétorique en langues arabe et étranger

Revue N 16

Volume 04

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أسوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
تصنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد السادس عشر

ديسمبر 2016

ISSN 2335-1071 ردمد

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون - تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زمرورة - تيارت 14000 - الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغيتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدى المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.
2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.
3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .
4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط (Traditional Arabic) قياس 14 في المتن و11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط Times New Roman قياس 12 في المتن و10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسييات والأشكال فتكون صوراً IMAGE .
5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحفظ المجلة بحقوقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .
6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .
7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصنيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة

أ.د. مدربيل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون - تيارت

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير : أ.د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود احمد	د. سبيع بلمرسلي
د. درويش أحمد	د. بوعرعارة محمد
د. غربي بكاي	د. قوتال فضيلة
د. كراش بخولة	د. بن فريجة جيلالي
د. معازيز بوبكر	د. عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد - جامعة تيارت	أ.د. فيدوح عبد القادر - البحرين
أ.د. مرتاض عبد الجليل - جامعة تلمسان	أ.د. خلف الجردات - المملكة الأردنية
أ.د. العشي عبد الله - جامعة باتنة	أ.د. بوحسن أحمد - المغرب
أ.د. حسن نعمي - المملكة العربية السعودية	أ.د. عباس محمد - جامعة تلمسان
أ.د. بشير بويجرة محمد - جامعة وهران	أ.د. آمنة بلعلي - جامعة تيزي وزو
أ.د. توفيق بن عامر - تونس	أ.د. سطمبول الناصر - جامعة وهران
أ.د. حسن البنداري - عين شمس - القاهرة	أ.د. خميسي حميدي - جامعة الجزائر
أ.د. دراوش مصطفى - جامعة تيزي وزو	أ.د. كوارى مبروك - جامعة بشار

الفهرس

- 05.....كلمة رئيس التحرير.....
- الشعرية وتلاشي وثوقية التصنيف الأجناسي،
07.....تشظي الأصل الجامع وتكوثر التشجير المفارق(سطمبول ناصر)
- جهود الباقلاني في الكشف عن مظاهر
25.....انسجام الخطاب القصصي القرآني(بن يمينة رشيد)
41.....الانفصال في العربية، "الضمير أنموذجاً" (نافع سلمان جاسم)
- حوارية البلاغة بين التخيل والإقناع لدى حازم القرطاجني(آيت حمدوش فريدة)
63.....مفهوم النظم عند المعتزلة،
71.....الملامح الفكرية لرؤية المعتزلة للإعجاز في الخطاب القرآني(دحماني شيخ)
- منهج دراسة المجاز في القرآن الكريم. بين فكر البلاغيين والأصوليين(طويل مصطفى)
89.....التمثيل الحجاجي للكناية والتعريض في القرآن الكريم(بختي العياشي)
105.....النفي البلاغي في القرآن الكريم(ميسومي نور الهدى)
123.....الحجاج في الخطاب النقدي الدرامي التلفزيوني:
143.....الإشكاليات والرهانات(القحطاني فيصل محسن)
- تعليمية النص الحجاجي في المرحلة الثانوية
159.....الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية (حاج هني محمد/ روقاب جميلة)
173.....الأداء الصوتي وأثره في تلقين رسالة الخطاب القرآني(حيمور إسماعيل)
- الملامح التداولية لأسلوب التأكيد في التراث النحوي العربي
مقاربة سياقية من خلال نظرية الأفعال الكلامية(بومسحة العربي)
189.....المرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ التراث وجزر الحدائثة(شادلي عمر)
201.....علم اجتماع الأدب، فروعه ومناهجه(أحمد الحاج أنيسة)
221.....بلاغة السرد في قصيدة النثر، أدونيس أنموذجاً(حميدي شريفة)
235.....دلالة الرمز الصوفي في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر(زرارة الوكال)
243.....الشعر العربي بين رؤيا المقاربة والمفارقة في النقد(يعقوبي قداوية)
253.....سؤال الهوية في الخطاب الديني في رواية "قليل من العيب يكفي" (بوشيبة عبد السلام)
269.....حضور الخطاب الايديولوجي في الرواية الجزائرية "الوساوس الغريبة"(بوشاقور مليكة)
279.....التراث والنص الروائي العربي(العراي محمد)
291.....انفتاحه بنية النص اللغوية، في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه"(مسك خيرة)
299.....لغة الاختصاص بين الغموض الدلالي وتحديات الترجمة(بختو عبد الحميد)
315.....

كلمة رئيس التحرير بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما قبل

مع طموح متفلت من رقابة الواقع والمحيط، يتجاوز العراقيل والمثبطات، وإرادة تعبد الطريق وتذلل الصعاب، وطاغم أغلبه شباب متطلع لرؤية أفضل، تشرئب روحه إلى المعرفة في أقصى مداها، وفي مختلف مناحها، قد يهون عليه ركام المعوقات والتعب وتردي ما صارت إليه الجامعة، وهو الذي عايش أوج عنفوانها ومع كل ذلك فيستنهض الأمل من جديد ويشحذ الروح والهمة معا، فتولد طاقة أخرى ترمم ما انصدع، وتوصل ما انقطع في حيوية متوشحة بالجسارة الروحية، والتحدي المتسم بالوقار.

وذلك ما يلاحظه الرائي المتأمل أو المتعجل من أسراب الطلبة والطالبات وهي تفد على قاعات مخبر الخطاب الحجاجي والمورد العذب كثير القصاد كما قال الشاعر قديما، وهو ما يزيد الثقة بالنفس، ويزرع الثقة والقبول، ثم احتساب كل ذلك عند الله تعالى .

وذلك ما دأبت عليه نخبة هذا المخبر، من خفض الجناح، أو التقرب إلى طلبة الدكتوراه أو الماجستير وحتى الليسانس، مما رغب هؤلاء الطلبة إلى الاندماج فرادى ومجموعات في هذا المخبر إما بالاستشارة أو اقتناء الكتب، فترى القاعة الكبرى كحديقة غناء وقد فاح أريجها، وباح عبقها. فتستقطب الفراشات والنحل، إما للاستجمام أو لصنع العسل، وذلك هو شأن مجلة فصل الخطاب، لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي، في استقطابها للدراسات الجادة والواعدة في شتى أصناف المعرفة، تراثية كانت أم حديثة، ولا عبرة عندنا لهذا التصنيف الزمني، وإنما العبرة للمعرفة وحدها التي تنبني على التراكم، فلا قيمة للحاضر إلا باعتباره إفراسا للماضي، ولا قيمة لهذا الماضي إلا إذا كان حاضرا في وعينا ووجداننا حضورا يفاعل الراهن تفاعلا منتجا .

وهذا الوعي بهذه الإشكالات المتداخلة هو ما سيلاحظه القارئ في هذه المقالات المتنوعة كالشعرية وتلاشي وثوقية التصنيف الأجناسي، تشظي الأصل الجامع وتكوثر التشجير المفارق، وجهود الباقلافي في الكشف عن مظاهر، وانسجام الخطاب القصصي القرآني، والانفصال في العربية، "الضمير أنموذجا"، وحوارية البلاغة بين التخييل والإقناع لدى حازم القرطاجني، ومفهوم النظم عند المعتزلة، الملامح الفكرية لرؤية المعتزلة للإعجاز في الخطاب القرآني، ومنهج دراسة المجاز في القرآن الكريم. بين فكر البلاغيين والأصوليين، والنفي البلاغي في القرآن الكريم، والأداء الصوتي وأثره في تلقين رسالة الخطاب القرآني، والملاحم التداولية لأسلوب التأكيد في التراث النحوي العربي مقارنة سياقية من خلال نظرية الأفعال الكلامية، والمرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ التراث وجزر الحداثة، وعلم اجتماع الأدب، فروعه ومناهجه، وبلاغة السرد في قصيدة النثر، أدونيس أنموذجا، ودلالة الرمز الصوفي في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، والشعر العربي بين رؤيا المقاربة والمفارقة في النقد، وسؤال الهوية في الخطاب الديني في رواية "قليل من العيب يكفي"، وحضور الخطاب الايديولوجي في الرواية الجزائرية "الوساوس

الغريبة"، وانفتاحيه بنية النص اللغوية، في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه"، ولغة الاختصاص بين الغموض الدلالي وتحديات الترجمة، وإيماننا منا بانفتاح المعرفة، مع اعترافنا بمفهوم التخصص الذي دأب عليه البحث الأكاديمي في صرامته ، ومع كل ذلك تظل المجلة وفيه لخطها الذي ارتضته تخصصا، مقيدا ومفتوحا في الآن ذاته. هذا التخصص التي هي مشروطة بوجوده تحديدا في الدراسات الحجاجية باعتبارها مدار المخبر ، وعليها بُني وبها يستمر، ومنها ينطلق وإلها يعود. وهو وفاء لشريعة عنوانه، ولذلك جاءت دراسات الحجاج في هذه المقاربات كالحجاج في الخطاب النقدي الدرامي التلفزيوني: الإشكاليات والرهانات، وتعليمية النص الحجاجي في المرحلة الثانوية الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية، والتمثيل الحجاجي للكناية والتعريض في القرآن الكريم. وعلى كثرة ما يصلنا من مقالات كثيرة في التخصصات المختلفة، وعلى تفاوت كفاءتها العلمية فإن الفيصل الوحيد هو التحكيم السري، ولم تعد مجلة فصل الخطاب حكرا على أساتذة الجزائر فقد وصل صدها الى المغرب والامارات والسعودية وقطر والعراق وحتى بلغات أخرى وعلى هذا فإن طاقمها يرحب بكل الدراسات الجادة وسوف تبقى وفيه لخطها آملين أن يزيدنا الله مددا بلا عدد

ولله الفضل والمنة

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

علم اجتماع الأدب

فروعه ومناهجه

الدكتورة: أحمد الحاج أنيسة

جامعة ابن خلدون - تيارت - الجزائر

نسعى من خلال مقالنا هذا للوقوف على أهم التيارات الفلسفية والفكرية التي شكلت الخلفية التاريخية والمعرفية لظهور علم اجتماع الأدب وتطوره وحددت له اتجاهاته وخياراته. الكلمات المفتاحية: علم اجتماع الأدب، التفسير الاجتماعي للأدب، علم الأدب، المنهج الوضعي، المنهج الجدلي، المنهج البنوي التكويني، المنهج التجريبي أو الأمبريقي، المنهج السوسيو نصي.

Sociology of Literature: Its Branches and Methods

Abstract

We seek through this article to find out the most important philosophical and intellectual currents that shaped the historical and cognitive background of the emergence of sociology of literature and its evolution and defined its directions and options.

Keywords: sociology of literature, philosophical, intellectual, cognitive, options

تمهيد:

إنّ العلاقة بين الإنسان والمجتمع قديمة قدم ظهور الإنسان على وجه الأرض، ولكن حدود التفكير الإنساني -آنذاك- لم تسمح له بالتساؤل عن طبيعة هذه العلاقة، بقدر ما كانت تدفعه غرائزه الفطرية للتأقلم مع الطبيعة، فكان تفكيره يتوقف عند حدود اكتشاف الظواهر الطبيعية وتفسيرها تفسيراً ميتافيزيقياً، ومع تطور الفكر الإنساني بدأ وعي الإنسان بالمجتمع ونظمه يتبلور، لتصبح الروابط مع المحيط الاجتماعي أكثر تعقيداً وتشابكاً، ولكون الأدب جزء من هذه المؤسسات الاجتماعية- يقوم على ثلاثية المبدع والإبداع والقارئ- ووسيلة لتصوير الذات الإنسانية في علاقتها بهذه المؤسسات، شكلت العلاقة بين الأدبي والاجتماعي محورا للكثير من الدراسات الفلسفية والفكرية.

تاريخ تسليم البحث: 04 سبتمبر 2016.

تاريخ قبول البحث: 22 نوفمبر 2016.

1- التفسير الاجتماعي للأدب

إن أقدم تصور تناول قضية الأدبي والاجتماعي يعود إلى الفيلسوف اليوناني "أفلاطون Platon" في محاورتيه "إيون" و"الجمهورية"، حيث تطرق في "إيون" إلى عرض نظريته عن الإلهام، فالشاعر تلهمه الآلهة وتأسره وتنتقل هذه الحماسة من الشاعر إلى مؤوله، ومنه إلى المستمعين فهو قادر على إثارة العواطف الجياشة في كل الأمور، مما يفسر الطبيعة الربانية التي تعزى إلى الشعر والشاعر والمؤول، في المقابل لا تمنح الحماسة الشاعر القدرة على التدخل في الشؤون العامة التي تتطلب بالعكس تفوق العقل، الفكرة ذاتها تكررت في كتابه "الجمهورية"، حيث طوّر أفلاطون نظريته عن مبدأ الفن الشعري المحاكاة ونظريته في الأنواع الأدبية، كما أن الصور الشعرية كالأسطورة والخرافات يمكن أن تؤثر تأثيراً عميقاً في نفس الجمهور، أما الفن الشعري أو الخطابي فيشكل قوة سياسية، غير أن اللاعقلانية في اللغة الشعرية تضي في نظره في طريق معاكس لمتطلبات النظام الاجتماعي فعلى الشعراء أن يخضعوا في المدينة الفاضلة- كما يتخيلها أفلاطون- للأفكار التوجيهية التي يضعها الفلاسفة الذين يلعبون دوراً قيادياً أو يرغمون على الابتعاد والعزلة⁽¹⁾.

وإذا كان "أرسطو Aristote" يتفق مع أستاذه في تأكيده على الوظيفة الاجتماعية للفن والأدب وأهميتها في تشكيل المجتمعات، فإنه يختلف معه في مبدأ المحاكاة خاصة موقفه من الشعر الذي يقدّره تقديراً عالياً بل أعلى من التاريخ، لأن هذا الأخير يقف عند حدود الواقع الوقائعي، أما المحاكاة الشعرية فتتجاوز حدود هذا الواقع لتبحث عن المحتمل، وهذا ما يجعلها قادرة على ملامسة الكلي الشمولي، فالفصاحة يمكن إذا ما أحسن استخدامها أن تقوم المعقول، كما يمكن للقصيد ومن خلال التراجيديا أن تضطلع بوظيفة الناظم الفردي والاجتماعي، وبذلك يكون كل منهما ذا قيمة أخلاقية⁽²⁾.

أما حكماء الرومان فلم يضيفوا شيئاً يعتدّ به في المجال النظري لأنّ فكرهم كان استمراراً للتراث الفكري اليوناني، وأبرز ما حققوه في هذا المجال يكمن في تمييزهم بين الدولة والنظام الاجتماعي، فقالوا بأنّ النظام السياسي ينبغي ألاّ يتدخل في النظام الاجتماعي، والدولة عند الرومان ليستكل شيء- كما كانت عليه الحال عند اليونان - بل إنها في الحقيقة جانب من جوانب الحياة الاجتماعية، ويأتي في طليعة الرومان المشرع "شيشرون Cicéron" الذي يعود إليه الفضل في وضع فكرة الجامعة الإنسانية التي تحكم علاقات أفراد الجنس البشري بواسطة قوانين موحدة هي القوانين الطبيعية⁽³⁾.

أمّا العرب فقد شكلوا همزة وصل بين اليونانية والفلسفات الأخرى، فاتخذ الفارابي المحاكاة بالتقليد الخارجي، وأخل فيها بالكيفيات النفسانية حتى جاءت المحاكاة غير مطابقة لما

هو قائم في العالم المحسوس، وهذا ما دفع بالنقاد إلى القول بأن بحوث الفارابي لم تقدم لعلم الاجتماع شيئاً جديراً بالذكر، فبحوثه لا تنتمي إلى علم الاجتماع ولكنها من الدراسات الفلسفية الاجتماعية المهمة⁽⁴⁾.

إنّ جذور النظرة الاجتماعية للظاهرة الأدبية عند العرب تعود إلى المفكر عبد الرحمن بن خلدون، الذي اعتبر الشعر نشاطاً إنسانياً يوجد في كل لغة ويمتاز بشروط وأحكام خاصة في نظمته وصياغته، كما أفرد فصلاً من مقدمته بعنوان "في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدول"، سعى من خلاله إلى تحديد وظيفة ودور المثقف الشاعر من مسار بناء الدولة العصبية عبر مراحلها الثلاث وبين أهمية الأدب في سيرورة بناء الوعي الثقافي للعصبية الحاكمة، حيث خصّه بالدور الأساسي في مرحلة استقرار الدولة وتوسعها⁽⁵⁾.

ومن هنا يرى صبري حافظ أنّ ابن خلدون اكتشف من خلال دراسته السابقة نظرية التطور الحضاري التي ربط فيها بين دور الأدب ومكانته ومراحل تطور الدولة، وهو بفكرته هذه سبق المفكر الإيطالي "جيام باتيستا فيكو Giambattista Vico" بثلاثة قرون، إلا أنّها أقلّ طموحاً واكتمالاً منها لأنه لم يتمكن من الربط بين أشكال الكتابة وأشكال الواقع الاجتماعي⁽⁶⁾.

أمّا أقدم تناول مباشر حاول رسم بناء نظري وفلسفي للعلاقة بين الأدبي والاجتماعي يعود إلى المفكر الإيطالي "فيكو" في كتابه "مبادئ العلم الجديد" الذي صدر سنة (1725) وتضمن نظريته الفلسفية والحضارية المعروفة بنظرية الدورة التاريخية التي بلور فيها - فضلاً عن فكرة أنّ لكل حضارة دورة حياة كاملة- مفهوم نسبية الانجازات الإنسانية وتطورها في مجالات الفن والعالم والفكر الذي ينبع من فهمه الواضح لدور الإنسان في خلق عالمه الاجتماعي وعلاقاته بمؤسساته ومن ثم فنونه الإبداعية، وضرورة تحليل هذا كله بمصطلح علمي ومادي، وليس بمصطلح لاهوتي أو كنسي، وأقام فيكو على هذه الأرضية العلمية أول محاولة منظمة للربط بين أشكال التعبير الأدبي وطبيعة الواقع الاجتماعي، وهو ربط يتجاوز بكثير كلّ الأفكار التي سادت القرن السابع عشر من أثر البيئة والمناخ على الشخصية والقومية وعلى الطبيعة القومية التي تؤثر كذلك في المؤسسات السياسية والاجتماعية، ولعل فكرة التناظر بين الأشكال الفنية أو الأجناس الأدبية وأنماط العلاقات الاجتماعية السائدة في مجتمع ما أو في فترة تاريخية، ما هي إلا إحدى الأفكار الرئيسية التي قام عليها علم اجتماع الأدب⁽⁷⁾.

لقد بدأت ملامح المنهج الاجتماعي في الظهور مع تراجع الفلسفة المثالية وبروز الفكر الوضعي العقلاني عند "أوجست كونت Auguste Comte" الذي تناول فكرة العلاقة بين الأدب والمجتمع في إطار فلسفته التي قسم فيها مراحل تطور المجتمعات إلى ثلاث مراحل أطلق عليها مصطلح قانون الحالات الثلاث، وهي الحالة الدينية والحالة الميتافيزيقية والحالة الوضعية،

فلكل حالة أو مرحلة من هذه المراحل التي يمر بها المجتمع نمط فكري محدد يعي انعكاسا لهذه المرحلة وتخضع الآداب والفنون لنفس قانون الحالات الثلاث التي حددها كونت، فتسود الأدب النزعة اللاهوتية في المرحلة الأولى ثم النزعة الميتافيزيقية في المرحلة الثانية ثم النزعة الوضعية في المرحلة الثالثة فيصبح الأدب بذلك وسيلة للتعبير عن نزعات المجتمع البشري ويكون نسبيا لا ميتافيزيقيا أي أنه يتأثر بالزمان والمكان والظروف الاجتماعية المختلفة، وبالتالي فإن وظيفة الأدب والفنون عند أوجست كونت هي نشر الحقائق العلمية والتعبير عنها بطريقة عاطفية⁽⁸⁾.

إن فكريتي فيكو وابن خلدون تعودان للظهور مرة أخرى ولكن في ثوب جديد من خلال دراسة " مدام دي ستايل Madame de Stael " " الأدب في علاقاته بالمؤسسات الاجتماعية" وهي أول محاولة في فرنسا للجمع بين مفهومي الأدب والمجتمع في دراسة واحدة منهجية، ولكن ما تفتقر إليه هذه الدراسة هو بعدها عن مفهوم سوسيولوجيا الأدب بالمعنى العلمي الحديث، إذ اقتصر مدام دي ستايل على البحث في مدى تأثير الدين والعادات والقوانين في الأدب، ومدى تأثير الأدب في الدين والعادات والقوانين، وهنا يتم إقصاء عناصر أساسية يراها "روبير اسكاربيت Robert Escarpit" مهمة كقضية انتماء الكاتب الاجتماعي ومخزونة الثقافي وحقوق المؤلف وقضية القراء⁽⁹⁾.

كما تمكنت الفلسفة الوضعية - في منتصف القرن التاسع عشر- من فرض هيمنتها على جميع مجالات البحث والعلوم- خاصة العلوم الاجتماعية- هذا ما ساهم في ظهور نظرية "سانت بيف Sainte Beuve" حول أثر البناء العقلي والفيزيولوجي للأفراد وخصائصهم الأخلاقية وأوساطهم الاجتماعية في إنتاج الأدب، أما تلميذه "هيبوليت تين Hippolyte Taine" فيعود له الفضل في استكشاف الأصول الاجتماعية للفن والأدب، حيث أقام دراسته الاجتماعية على ثلاثة أسس وهي الجنس والبيئة والعصر، وهو بهذا قد حاول إخضاع الأدب والفن بطريقة علمية إلى نفس مناهج البحث المستخدمة في العلوم الفيزيائية والطبيعية، هذا ما جعل دراسته - في منظور النقاد - أول معالجة حقيقية للعلاقة بين الأدب والمجتمع من خلال الوقوف على الأسباب الكامنة وراء الاختلافات الأدبية من مجتمع إلى آخر⁽¹⁰⁾. ويمكن تلخيص عناصر تين السابقة في عنصر جوهري واحد هو البيئة الفاعلة المتحركة المشروطة بالزمن من ناحية وبالطبيعة الذاتية للمبدع من ناحية أخرى، وتوسيع مفهوم البيئة بهذه الصورة مكن تين من إثراء فهمنا لتلك العلائقية الشائكة والمعقدة بين الأدب والمجتمع⁽¹¹⁾.

ومنذ اكتشافات "داروين Darwin" في علم الأحياء بدأت النزعة التطويرية تتعاظم في الدراسات النقدية والفكرية، وسار على هذا الخط المؤرخ الفرنسي "فرديناند برونيتير Ferdinand

Brunetière" الذي قدم محاولة تقوم على نظرية النشوء والارتقاء تجعل من النوع الأدبي كائنا حيا ينمو ويتوالد ويتكاثر، ويخضع هذا التطور لعوامل البيئة والعصر والوراثة الاجتماعية للكاتب⁽¹²⁾.

كما ظهر تيار جديد سعى إلى تأسيس رؤية اجتماعية للفن والأدب تنهض على مسلمات مادية تاريخية مستمدة من فكر مؤسسي الماركسية "كارل ماركس Karl Marx" و"فريدريك إنجلز Friedrich Engels"، والواقع أن الماركسية لم تطرح نفسها في بداية ظهورها كاتجاه نقدي أدبي أو كمشروع في فلسفة الفن، وإنما ظهرت كنموذج بديل لعلم الاجتماع الوضعي وكنظرية مادية تاريخية تفسر حركة المجتمعات في التاريخ في ضوء الصراع الطبقي، وينهض النموذج المجتمعي الذي قدمته على الأساس التحتي والبناء الفوقي مع ما بينهما من علاقة جدلية، ولكن ماركس وإنجلز لم يقدموا نظرية خاصة في الفن والأدب، وإنما أوضحوا من خلال تعليقاتهما إمكانية الرؤية المادية التاريخية والمنهج الجدلي في تفسير الظواهر الفنية والأدبية بوصفها تشكل جزء من عناصر البنية الفوقية للمجتمع. وقد حاول باحثون ماركسيون جاءوا بعد ماركس وإنجلز توظيف تلك الرؤية وذلك المنهج من أجل تأسيس سوسيولوجيا أدبية ماركسية تقف على النقيض من السوسيولوجيا الأدبية الوضعية، فكانت أعمال المفكر الروسي "جورج بليخانوف Gueorgui Plekhanov" من أهم المحاولات التأسيسية التي أكد فيها أن الفنون والآداب هي في الأساس تعبير عن ميول المجتمع وأحواله النفسية، وإذا كان المجتمع مقسما إلى طبقات فإن الفنون والآداب تكون تعبيراً عن الميول والأحوال النفسية لطبقة معينة⁽¹³⁾.

وعلى الرغم من اختلاف الدراسات الفكرية والفلسفية السابقة في منظورها للأدب ومفهومها له فإنها اتفقت جميعاً على وجود علاقة وطيدة تجمع الأدب بالمجتمع، هذا ما تناوله النقد السوسيولوجي الذي يختلف عن النقد الاجتماعي في قيامه على فرضيات مستمدة في الأساس من علم الاجتماع ونظرياته ومناهجه، وقد ساهم في ظهور هذا النقد وتطوره ثلاثة روافد أساسية يمكن إجمالها فيما يلي:

الرافد الأول: هو الذي اتخذ المادية التاريخية منطلقاً له عبر مقاربات ماركس الذي ألزم نفسه بإدراج الإبداع الأدبي في السيرة الاجتماعية والتاريخية حيث لا تفسر أعمال الإنسان بمعزل عن الصراع الطبقي والبناء التحتي الاقتصادي، وحيث الصلة بين المجتمع من جهة والأيديولوجيا والمعرفة والفن والأدب من جهة أخرى تقوم على النمط الجدلي، وينبغي أن تحلل على هذا النحو.

الرافد الثاني: ويتمثل في المحاولات السوسيولوجية التي قدمها عدد من علماء الاجتماع الألمان مثل "جورج سيمل Georg Simmel" و"ماكس فيبر Max Weber" و"كارل

علم اجتماع الأدب، فروعها ومناهجها

مانهايم Karl Mannheim حيث قدم سيميل تصنيفا للعلاقات والعمليات الاجتماعية في المجتمع وفي العمل الدرامي وحدد فييرتباين الأنساق القيمية في الإبداعات الأدبية وفهمها سميولوجيا وتصنيفها إلى أنماط متتالية.

الرافد الثالث: تمثله مدرسة فرانكفورت التي قدمت عددا من الأبحاث في النقد التاريخي والاجتماعي والجمالي، عبر أعمال "أدورنو Adorno" و"هوركايمر Max Horkheimer" و"ولتر بنجامين Walton Benjamin" التي قدر لها أن تطور النقد السوسيولوجي بعد الحرب العالمية الثانية⁽¹⁴⁾.

وكما هو واضح من الروافد السابقة فإنّ النقد السوسيولوجي بدأ في ألمانيا وتطور في فرنسا وانتشر بعد ذلك في أنحاء العالم كله بفضل تضافر جهود ودراسات فكرية وفلسفية شكلت الأساس النظري والخلفية المعرفية لظهوره وتطوره.

2- ماهية علم اجتماع الأدب

أ- نشأة علم اجتماع الأدب:

لقد ميّز الباحثون في علاقة النقد الأدبي بعلم الاجتماع بين مرحلتين أساسيتين وهما:

1- مرحلة المقاربة الاجتماعية للأدب: تمتد من بداية القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين وعرفت نشأة علم الاجتماع واستقلاله عن التأمّلات الفلسفية.

2- مرحلة علم اجتماع الأدب: وتبدأ من منتصف القرن العشرين، حيث تميّزت بتطور علم الاجتماع وتطور الفكر النقدي المؤسس على هذا العلم باستفادته من النظريات والمفاهيم الاجتماعية ومن اللسانيات الحديثة للاقتراب من طبيعة الأدب باعتباره إنتاجا لغويا يرتبط بالحياة الاجتماعية الخاصة أو العامة للأدباء، وتشكل كتابات كل من "جي ميشو Guy Michaud" و"هنري بيير Henri Peyre" بمثابة الميلاد الشرعي لاجتماعية الأدب⁽¹⁵⁾.

لقد أدرك بعض علماء الاجتماع أهمية إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة السوسيولوجية لدراسة الأدب باعتباره ظاهرة اجتماعية مثل باقي الظواهر الاجتماعية الأخرى، وأطلق على هذا الفرع الجديد من الدراسة اسم "علم اجتماع الأدب" وتسميته بهذا المصطلح لم تتداول إلا في منتصف القرن العشرين على يد جي ميشو سنة 1950 في كتابه "مدخل إلى علم الأدب". وإذا كان علم اجتماع الأدب قد نشأ وتطور في حضان الفلسفات الكبرى التي عرفتها الحضارة الأوروبية الحديثة محققا بعض الحاجات الأيديولوجية والسياسية، فإنه بحكم موضوعه وتكوينه المنهجي هو بحث اجتماعي، وكان الحال كذلك بالفعل في أشهر معاهد هذا العلم في بروكسل وبوردو، كما كان ميدان عمل جماعي للباحثين من تخصصات مختلفة

لا تنتمي إلى علم الاجتماع أو الدراسات الأدبية بل إلى علوم أخرى كالاقتصاد وعلم النفس والاتصال والتاريخ والفلسفة⁽¹⁶⁾.

ب- مفهوم علم اجتماع الأدب:

إن علم الاجتماع والأدب يشتركان - على صعيد المحتوى - في بعد أساسي يميز كلا منهما، وهو النظرة العامة الشاملة، فعلم الاجتماع في جوهره الدراسة العلمية للإنسان في المجتمع، أي دراسة النظم والعمليات والطرق التي يسعى من خلالها إلى التكيف مع ظروف مجتمعه، كما يسعى علم الاجتماع إلى المعرفة ووصف آليات عملية التنشئة الاجتماعية والتعليم والثقافة وعلاقتها بالقيم السائدة في المجتمع أو بتلك التي يسعى المجتمع إلى ترسيخها، وعلى المستوى ذاته يهتم الأدب بعلم الاجتماع أيضا ويصوّر على نحو رائع محاولات الإنسان الدائمة للتكيف مع العالم ورغبته في تغييره وضروب الفشل والنجاح التي يلاقيها والسعادة والتعاسة التي يشعر بها والهموم والهواجس التي تلم به والآمال والأحلام والطموحات التي يصوغها لنفسه⁽¹⁷⁾.

ويختلف النقاد وعلماء الاجتماع في توظيف صيغة أو مصطلح واحد لهذا العلم، هذا ما أشار إليه سيد البحراوي الذي اقترح لنا ثلاث صيغ، الصيغة الأولى هي "علم اجتماع الأدب" وهي أكثر الصيغ العربية انتشارا كترجمة للمصطلح الإنجليزي "Sociology of Litterature" أو الفرنسي "Sociologie de la Litterature".

أما المصطلح الثاني فهو "علم الاجتماع الأدبي" ويبدو سيد البحراوي غير مقتنع بهذه الصيغة، نظرا لأن استخدام صيغة الصفة "الأدبي" لعلم الاجتماع يمكن أن تغير من المعنى الإيحائي لهذا العلم فهو ليس علما أدبيا، وإنما هو علم موضوعه "الأدب" أما المصطلح الثالث فهو "سوسيولوجيا الأدب" وجاء نتيجة لنقل الحروف اللاتينية إلى العربية كما هي، وهي الصيغة التي يتبناها سيد البحراوي لكونها أكثر سلامة وتوخيا للحذر من لبس يمكن أن يقع إذا استخدمنا مصطلح "علم الاجتماع" لأن القارئ العربي مازال غير قادر على التمييز بين الدلالات المنطقية والموضوعية للعمل في العلوم الطبيعية ولنفس الكلمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، والتي تسمح بتجاوز وجهات نظر قد تكون متعارضة، في حين أنه في العلوم الطبيعية ينسخ القانون الجديد القانون القديم ويحل محله⁽¹⁸⁾.

إنّ علم اجتماع الأدب هو "العلم الذي يدرس العلاقة بين الأدب والمجتمع أو الأدب باعتباره ظاهرة اجتماعية"⁽¹⁹⁾. كما يعد فرعاً من فروع المعرفة السوسيولوجية الذي يطبق مناهج وأدوات علم الاجتماع التطورية وأطره الفكرية وقضاياها النظرية على دراسة الأدب بوصفه ظاهرة من ظواهر المجتمع.

علم اجتماع الأدب، فروعها ومناهجها

كما يحدد محمد علي بدوي أدوات علم اجتماع الأدب ويحصرها في جانبين مهمين هما: الفكر والواقع أو النظرية والأمبريقية* وهذان الجانبان -في رأيه- هما عماد المعرفة السوسولوجية الحقة ولا يمكن البدء برفض أي منهما، ومن هنا تصبح قضية التحليل الاجتماعي للأدب تعنى بالبحث النقدي الدقيق للصلة الحقيقية بين الأدب والمجتمع والرابطة التي تربط الظاهرة الأدبية بكافة مكونات البناء الاجتماعي والثقافي الأخرى⁽²⁰⁾.

3- فروع علم اجتماع الأدب:

لعلم اجتماع الأدب أقسام عديدة، كعلم اجتماع الأجناس الأدبية وعلم اجتماع الظواهر الأدبية وعلم اجتماع النص الأدبي وغيرها من الفروع التي سنقدم لمحة موجزة عنها وهي:

أ- علم اجتماع الأجناس الأدبية:

هو الميدان الذي تهيمن عليه النظريات الجدلية التي يعود معظمها إلى ميدان الجدليات الهيكلية، وهي تتجه قبل كل شيء إلى الصفات الجمالية للأعمال باعتبارها كليات دلالية، وليس إلى الوظائف الوثائقية والإشارية للأدب، ويختلف عن علم الاجتماع الأمبريقي من حيث أنه يهتم بتطور الأجناس الأدبية فهو إذن يقترب من النقد الأدبي عموماً، وأول من وضع الخطوط الرئيسية لعلم اجتماع الأجناس كان على الأرجح الماركسي الروسي "مدفيدف Medvedev" في أواخر العشرينيات وكان مدفيدف ينتمي إلى جماعة " ميخائيل باختين BakhtineMikhail" في لينجراد وقد نشر عام 1929 مؤلف حول المنهج الشكلي في علم الأدب، ووضع بذلك الخطوط العريضة لنظرية اجتماعية لنظام الأجناس، انطلاقاً من فكرة باختين التي يؤكد فيها أنّ كل نص منطوق أو مكتوب لا يمكن فهمه إلاّ على أنه رد فعل لنصوص أخرى⁽²¹⁾.

2- علم اجتماع الظواهر الأدبية:

يطلق على الاتجاه الكمي في علم اجتماع الأدب علم اجتماع الظواهر الأدبية وهو تيار تجريبي يستفيد من التقنيات التحليلية التي انتظمت في مناهج الدراسات الاجتماعية مثل الإحصائيات والبيانات، وتفسير الظواهر انطلاقاً من قاعدة معلومات محددة بينها الدارس طبقاً لمناهج دقيقة ثم يستخلص منها المعلومات التي تهتمه، ومن رواد هذه المدرسة الناقد الفرنسي روبير اسكاربيت الذي درس الأدب كظاهرة إنتاجية مرتبطة بقوانين السوق⁽²²⁾.

3- علم الاجتماع اللساني:

تلقت اللسانيات بعلم الاجتماع وتشكل ما يسمى بعلم الاجتماع اللغوي الذي يهتم بدراسة الظواهر المرتبطة باللغات، عدد اللغات ووظائفها وعدد الناطقين بها ووصف المظهر اللغوي للمجتمع، وموضوعات علم الاجتماع اللساني متعددة أهمها: الدراسات التي تخص

المعجم المستعمل لدى فئة معينة مهنية أو حرفية أو اقتصادية، ويعد علم اللسانيات الاجتماعية فرعاً من علم اللغة التطبيقية، فهو يدرس مشكلات اللهجات الجغرافية أو اللهجات الاجتماعية أو التطبيقية من حيث خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وتوزيعها داخل المجتمع، ودلالاتها على المستويات الاجتماعية المختلفة كما يدرس أيضاً مشاكل ازدواج اللغوي مثل الفصحى والعامية⁽²³⁾.

4- علم اجتماع النص الأدبي:

إذا كانت المناهج التجريبية والبنوية التكوينية تراوحت بين العناية بالمرسل والمرسل إليه والرسالة، أي أنها ركزت على الجانب المضموني في العمل الأدبي على حساب الشكل، فإن منهج سوسولوجيا النص الأدبي كما تبلور مع بيير زيماء حاول الاستفادة من الأبحاث اللسانية والبنوية المعاصرة ساعياً إلى بناء سوسولوجيا خاصة بالنص الأدبي مولياً الاهتمام ببنية اللغوية والرمزية ومحاولاً التخلص من النظرة الأيديولوجية الأحادية ومن مفهوم الانعكاس بوجهيه الألي والجدلي، وهو بهذا يكون قد عمل على العناية بمجال الرسالة في جانبها الشكلي من حيث الوحدات المعجمية والتركيبية مع عدم إلغاء جانب المحتوى الذي هو متجسد في هذه الوحدات اللغوية⁽²⁴⁾.

5- علم اجتماع النص الشعري:

لقد أهمل علماء اجتماع الأدب النص الشعري منطلقين في هذا من الفكرة القائلة بأن الشعر الغنائي بصفته يتجه إلى الذاتية والمجال العاطفي يستعصي على التحليل الاجتماعي، وهو لا يميل في أغلب الأحيان لا للمجتمع ولا للأحداث التاريخية، ولا تنصب موضوعاته المفضلة لا على السياسيين ولا على الحركات النقابية بل على المحبين والطبيعة والوحدة، ومن الواضح أنّ هذا المفهوم للشعر الغنائي بني على فكرة أخرى موروثه قائلة بأن علم اجتماع الأدب يجب أن يكون تحليلاً للموضوعات ويجب أن يستهدف المحتوى الاجتماعي للأعمال، وفي إطار هذا المفهوم تم إغفال البعد الاجتماعي والتاريخي للكتابة، ومن هنا فإن الرؤية الاجتماعية الممكنة هي تلك التي تستهدف وظيفة النوع الغنائي في نظام الاتصال الأدبي وكذلك وضع الشاعر في مجتمع بعينه، والمجالات المتخصصة في مجال الشعر الغنائي⁽²⁵⁾.

6- علم اجتماع الرواية:

يميل علماء الاجتماع دائماً إلى تفضيل الأدب الروائي على غيره من الأجناس الأدبية، حيث أن مساحته المرجعية والتوثيقية أكثر وضوحاً من القصيدة، فالدراسات الاجتماعية حول الرواية أكثر بكثير من التحليلات الاجتماعية النقدية للنصوص الشعرية، وتمثل الرواية بعكس الشعر الغنائي- الذي كثيراً ما يتجه إلى العالم النفسي أو إلى اللغة نفسها- مواقف وأفعالاً

علم اجتماع الأدب، فروجه ومناهجه

اجتماعية وتاريخية، إنها تجمع وصف الحياة النفسية الداخلية للفرد- ليس فقط تصوير الأوساط الاجتماعية بل أيضا -بتحليلات اجتماعية لهذه الأوساط⁽²⁶⁾.

كما اشتغل لوسيان غولدمان بتأسيس نظرية خاصة في علم اجتماع الرواية ورأى أنّ علم اجتماع الأدب لم يقترب منه كثيرا سواء علم الاجتماع الماركسي أو علم الاجتماع الوضعي، لذا استفاد غولدمان من مؤلف "روني جيرار René Girard " كذب رومانسي وحقيقة روائية" الذي وجد فيه تقاطعات كثيرة مع الأفكار التي اعتمدها لو كاتش في "نظرية الرواية" هذه الأفكار شكلت المنطق النظري لعلم اجتماع الرواية عند لوسيان غولدمان⁽²⁷⁾.

7- علم اجتماع المسرح:

يمكننا تمييز ثلاثة تيارات في مجال علم اجتماع المسرح أو الدراما وهي: المدخل الدوركيهايمي "لجان دوفينيو Jean Duvignand" والبنوية التكوينية للوسيان جولدمان والنظرية النقدية لتيودور أدورنو و"ليولوفنتال LeoLowenthal" فجان دوفينيو على عكس ممثلي علم اجتماع الأدب الماركسي لا يتساءل حول العلاقات بين الأعمال الدرامية والوعي الطبقي فهو يعتبر الدراما نوعا من الميزان الثقافي الذي يسجل أزمة القيم والمعايير لعصر معين، فليست الدراما النوع السائد للعصر الإليزابيثي في إنجلترا لأنها تعكس أو تمثل المعايير والعادات السائدة بل لأنها تظهر فضائح الخلاف مع الأخلاق الرسمية، كما ينطلق دوفينيو من الرؤية الدوركيهايمية في تركيزها على تحليل الوظيفة الاجتماعية للأعمال وعلاقتها بالوعي الجماعي. وتشكل أزمة الفرد المثقف في العصر الليبيرالي خلفية علم اجتماع الأدب لدى ليولوفنتال حيث ساهم بصفته عضوا في معهد البحث الاجتماعي بمدرسة فرنكفورت مع هوركهايمر وأدورنو في ازدهار النظرية النقدية للمجتمع، ويعيد لوفنتال في تحليلاته للمسرح الكلاسيكي في فرنسا - مثلما في تفسيراته للأدب الإسباني- رسم خطوط تحولات الأيديولوجيا الفردية، أما لوسيان جولدمان فقد سعى لربط تراجميات راسين بمصالح جماعية ومثله مثل دوفينيو ينطلق من فكرة أنّ مفهوم الوعي الجماعي يجب أن يلعب دورا هاما في علم اجتماع الأدب، وأن الشكل الأدبي لا نشرحه بطريقة نظرية تتوجه فقط إلى الفرد دون اعتبار للظواهر الجماعية، ولكن المنظور الذي يضع فيه جولدمان هذه الظواهر يختلف عن منظور دوركيهايم فهو يسعى إلى فهم مسرح راسين وتطوره في ضوء المفهوم الماركسي للطبقة⁽²⁸⁾.

8- علم اجتماع القراءة:

تظهر القراءة في إطار المنظور الذي بسطه "موكاروفسكي Mukarovsky على أنها عملية جماعية غير قابلة للاختزال إلى ردود الفعل الجمالية للقراء الأفراد، فالقراءة هي في الأغلب فردية ولكنها لا تنفصل عن نظام قواعد الجماعة أو الجماعات التي ينتهي إليها الفرد، وإذا

كانت ردود الفعل لنص أدبي مستقلة عن سياق نشأته فإنها لم تكن أبدا مستقلة - في منظور بيير زيمبا- عن بنيتها، فالمسائل الدلالية والأساليب السردية هي التي توضح ردود فعل القراء، وتظل الأحكام رجعية عند زيمبا إذا لم يتم ربطها بالمشاكل الدلالية والسردية للرواية، وهي في الوقت ذاته مشاكل لغوية اجتماعية وأيديولوجية، فالموضوع الجمالي لا ينفصل أبدا عن المعايير والقيم الملازمة للعلامة المادية والبنى النصية التي تتفاعل معها القراءة هي الأخرى بدورها لا تنفصل عن سياق الإنتاج ومن المستحيل شرحها دون اعتبار الوضع اللغوي الاجتماعي الذي نشأت فيه⁽²⁹⁾.

4-مناهج علم اجتماع الأدب:

لقد عرف علم اجتماع الأدب مناهج متعددة اختلفت في منطلقاتها الفكرية ومفاهيمها النظرية، وقد وصلت ذروة هذا الاختلاف فيما بينها في تحديدها لمفهوم الأدب ومجالات البحث فيه ولذلك "يصبح من الطبيعي أن نجد تفاوتاً في درجة اقتراب بعض هذه المناهج من علوم الاجتماع والاقتصاد والفلسفة أكثر من غيرها وبعض المناهج الأخرى تعتمد على علوم الاجتماع والنفوس والبعض الثالث يقترب أساساً من علوم اللغة والاتصال⁽³⁰⁾، من هنا يمكن حصر أهم مناهج علم اجتماع الأدب فيما يلي:

1-المنهج الوضعي:

هو الذي يعتبر العمل الأدبي وثيقة ومصدراً للمعرفة الاجتماعية والتاريخية، لذا فهو يولي أهمية لجوانبه المضمونية والغاية التي يريد الكاتب التعبير عنها دون اعتبار لخصوصياته الجمالية، فهو يهتم بالأديب والظروف الخاصة والعامة التي عاش فيها وكل هذا يشكل هويته الاجتماعية، فالناقد هنا يسعى للوصول إلى الحياة الاجتماعية للأديب لربطها بالحياة الشخصية وبالمجتمع.

2-المنهج الجدلي:

يتميز بمحاولة تطويع الفلسفة المادية التاريخية لمقتضيات سوسيولوجيا الأدب وهو ما نادى به في الاتحاد السوفياتي كل من "فلاديمير كنتروفيتش Vladimir Kantrovich" حين طالب بربط الواقعة الأدبية والمادية التاريخية بعلم الاجتماع، وجورج بليخانوف الذي درس تحول الأدواق والمثل الجمالية على ضوء التطورات الاجتماعية ودعا إليه كذلك "رايموند ويليامز Raymond Williams" في إنجلترا⁽³¹⁾، والمنهج الاجتماعي الجدلي ينطلق من الأساس الفلسفي الماركسي في تحديده لعلاقة الإنسان بواقعه الاجتماعي والاقتصادي، ومن هنا فالأديب مطالب بأن يعكس رؤية الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها.

3- المنهج البنيوي التكويني:

نشأ هذا المنهج استجابة لسعي بعض المفكرين والنقاد الماركسيين للتوفيق بين طروحات البنيوية الشكلانية وأسس الفكر الجدلي، ويعتبر لوسيان غولدمان أبرز رواد هذا المنهج في بحثه عن العلاقة التي تجمع بين الأعمال الأدبية والواقع الاجتماعي في مستوى التناظر أو التماثل والأشكال الأدبية والبنىات الذهبية المشكلة للوعي الجماعي ضمن رؤية نقدية تهتم بالبنية الداخلية، والفنية للعمل الأدبي وبأبعاده الاجتماعية والأيدولوجية.

4- المنهج التجريبي أو الأمرقي:

تأسست مجمل فرضيات هذا المنهج على نزعة أمريقية استهدفت دراسة الواقعة الأدبية بما تشمله من جوانب إنتاجية وتوزيعية واستهلاكية، وذلك باستخدام طرائف السوسيولوجيا الوضعية وتقنياتها في البحث، وأهم ممثلي هذا المنهج هم روبر اسكاربيت وتلاميذه من مدرسة بوردو في فرنسا، التي دعت إلى وصف الظواهر المحيطة بالنص الأدبي والمتصلة بإنتاج الأدب وأوضاع الكتاب الاجتماعية والاقتصادية وعمليات نشر الكتب وتوزيعها وخصائص الجمهور القارئ.

5- المنهج السوسيو نصي:

تعود مرجعية هذا المنهج إلى أفكار جان موكارو فسكي أبرز أعضاء حلقة براغ اللغوية، التي تذهب إلى إمكان معاينة العلاقة بين الأدب والمجتمع على المستوى اللغوي للنص، وأفكار الناقد الروسي ميخائيل باختين التي تعاین النزاعات الاجتماعية وتناقض المصالح الجماعية عبر اللغة خصوصا في تحليلاته لمفرداتها بوصفها مواقع تنازع دلالي وحواري وتطوير الأبعاد الاجتماعية اللغوية والسيميوطيقية لبعض النظريات الاجتماعية، وبالذات لدى النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت التي اهتم أعضاؤها بقضايا اللغة⁽³²⁾. وانطلاقا من أفكار موكاروفسكي وميخائيل باختين دعا بيير زيمبا لربط النص الأدبي بسياقه الاجتماعي من خلال تقديم العالم كمجموع لغات جماعية تظهر في أشكال مختلفة في البنى الدلالية والسردية للتخييل.

إن مناهج علم اجتماع الأدب وإن اختلفت في مجالات بحثها ومنطلقاتها فإنها تعاملت مع الأدب على أنه نظام اجتماعي وحقل فكري يتقاطع فيه المبدع مع المجتمع. ولأن الرواية من أكثر الأجناس الأدبية اهتماما بالواقع الاجتماعي وتصويرا للذات الإنسانية في علاقاتها بالآخر، فإنها كانت وما تزال الجنس الأدبي المفضل للدراسات النقدية الاجتماعية، لذا فقد حظيت بمكانة خاصة وذلك لتميزها عن بقية الأجناس الأخرى بفضائها اللساني والفكري المتعدد وبتنوع أنماطها وثورات محتوياتها السردية وانفتاحها على الواقع الاجتماعي.

مراجيح البحث وإجالاته:

- 1- ينظر بول أرون وآلان فيالا: سوسولوجيا الأدب- ترجمة : محمد علي مقلد- مراجعة: حسن الطالب- درا الكتاب الجديد المتحدة- بيروت- لبنان- ط. 1- 2013- ص:13.
- 2- ينظر المرجع نفسه - ص:14.
- 3- ينظر حسين الحاج حسن: علم الاجتماع الأدبي- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- ط. 1- 1983- ص : 42
- 4- ينظر المرجع نفسه - ص: 52.
- 5- ينظر صبري حافظ: النقد الأدبي وعلم الاجتماع- مجلة فصول- العدد1- المجلد الرابع- ديسمبر 1983- ص: 61.
- 6- ينظر صبري حافظ: أفق الخطاب النقدي "دراسات نظرية وقراءات تطبيقية"- دار شرقيات للنشر والتوزيع- القاهرة- ط. 1- 1996 - ص:97.
- 7- ينظر المرجع نفسه - ص: 96.
- 8- ينظر محمد علي البدوي: علم اجتماع الأدب" النظرية والمنهج والموضوع"- دار المعرفة الجامعية- القاهرة- 2002- ص 98:
- 9- ينظر: روبر اسكاربيت: سوسولوجيا الأدب- تعريب : آمال أنطوان عرموني - عويدات للنشر والطباعة- بيروت- لبنان- ط. 3- 1999- ص: 7.
- 10- ينظر محمد علي البدوي: علم اجتماع الأدب-ص:57.
- 11- ينظر: صبري حافظ: أفق الخطاب النقدي- ص: 99.
- 12- ينظر محمد حافظ دياب: النقد الأدبي وعلم الاجتماع- مجلة فصول- ص : 61.
- 13- ينظر فتحي أبو العينين: التفسير الاجتماعي للظاهرة الأدبية "التراث وإشكاليات المنهج"- مجلة عالم الفكر- العدد الثالث والرابع- 1 يناير 1995- ص : 182 - 184.
- 14- ينظر محمد حافظ دياب: النقد الأدبي وعلم الاجتماع "مقدمة نظرية"- مجلة فصول- ص : 64.
- 15- ينظر عبد العزيز جسوس: إشكالية الخطاب العلمي في النقد العربي المعاصر- المطبعة والوراقة الوطنية- مراكش- المغرب- ط. 1- 2007- ص:61.
- 16- ينظر عبد المالك مرتاض: في نظرية النقد- دار هومة- الجزائر- 2000- ص : 125.
- 17- ينظر فتحي أبو العينين: دراسة اجتماعية للظاهرة الأدبية- مجلة عالم الفكر- ص : 163.
- 18- ينظر سيد البحراوي: علم اجتماع الأدب- دار نوبار للطباعة- القاهرة- ط. 1- 1992- ص: 7- 8.
- 19- سيد البحراوي : علم اجتماع الأدب - ص:13.
- * الفلسفة الإمبريقية أو التجريبية توجه فلسفي يؤمن أن كامل المعرفة الإنسانية تأتي بشكل رئيسي عن طريق الحواس والخبرة، وتنكر التجريبية وجود أية أفكار فطرية عند الإنسان أو أي معرفة سابقة للخبرة العملية.
- 20- ينظر محمد علي البدوي: علم اجتماع الأدب- ص: 96.
- 21- ينظر: بيير زيمبا: النقد الاجتماعي " نحو علم اجتماع للنص الأدبي"- ترجمة: عايدة لطفي- مراجعة: أمينة رشيد وسيد البحراوي- دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع- القاهرة- ط. 1- 1991- ص:64.
- 22- ينظر صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر- ميريت للنشر والمعلومات- القاهرة- ط. 1- 2002- ص : 49.
- 23- ينظر أنور عبد الحميد الموسى: علم الاجتماع الأدبي، " ... منهج سوسولوجي في القراءة والنقد"- دار النهضة العربية- بيروت- لبنان- ط. 1- 2011- ص: 297 - 298.

- 24- ينظر المرجع نفسه- ص: 289.
- 25- ينظر بيير زيمّا: النقد الاجتماعي- ترجمة : عايدة لطفي- ص: 99.
- 26- ينظر المصدر نفسه- ص: 123.
- 27- ينظر أنور عبد الحميد موسى: علم الاجتماع الأدبي- ص: 307.
- 28- ينظر بيير زيمّا: النقد الاجتماعي- ترجمة : عايدة لطفي- ص: 71، 83.
- 29- ينظر المصدر نفسه - ص: 209-210.
- 30- سيد البحراوي: علم اجتماع الأدب- ص: 4.
- 31- ينظر مقدمة محمد حافظ دياب: سوسيولوجيا الأدب " الآليات والخلفية الإيديستيمولوجية"- يوسف الأنطاكي- رؤية للنشر والتوزيع- القاهرة- ط. 1- 2009- ص: 15.
- 32- ينظر المرجع نفسه- ص: 26.